

05. Seminar Internacional ISLAC 2017

by 0 5

Submission date: 16-Sep-2020 09:55PM (UTC-0500)

Submission ID: 1389125987

File name: 05._Seminar_Internacional_ISLAC_2017.pdf (1.23M)

Word count: 7877

Character count: 37978

* التربية الخلقية وأثرها على السلوك الرشيد برعاية البيئة: رؤية قرآنية

1
Dr. H. Zamakhsyari Bin Hasballah Thaib, Lc., MA
Faculty of Islamic Studies, Dharmawangsa University – Indonesia
dr.zamakhsyari@dharmawangsa.ac.id, zbht84@gmail.com

ملخص البحث

أصبحت البيئة بمشكلاتها المتعددة من القضايا الملحة في عالمنا المعاصر، وما تواجهه البشرية اليوم من مشكلات بيئية بدّل على غياب الوعي برعاية البيئة. إنّ سلوك الإنسان الغير الرشيد في تعامله مع موارد البيئة إنما هو نتيجة لضعف التربية البيئية التي من ضمنها التربية الخلقية. ومن هنا جاء هذا البحث لبيان أثر التربية الخلقية على السلوك الرشيد برعاية البيئة من وجهة نظر القرآن الكريم، من خلال الإجابة على الأسئلة التالية: ما مفهوم البيئة وما عناصرها في ضوء القرآن؟ وما هي التربية البيئية وما منطلقاتها في ضوء القرآن؟ وكيف كان أثر التربية الخلقية على السلوك الرشيد برعاية البيئة في ضوء القرآن؟ وهذا البحث بحث مكتبي، ينتهج المنهج الوصفي من خلال التفسير الموضوعي. ومن أهم نتائج البحث: (1) اهتم القرآن بالبيئة وعناصرها، حيث وجّه القرآن أنظار الناس إلى الكون، من أجل إعطاء الوعي بضرورة الحفاظ على البيئة. (2) إنّ التربية البيئية هي من أهم الخطوات نحو توجيه الناس إلى السلوك الرشيد برعاية البيئة، وهي قائمة على إعطاء التصوّر الصحيح في العلاقة بين الله والكون والإنسان. (3) إنّ التربية الخلقية ضرورة لا غنى عنها في التربية البيئية من أجل توجيه السلوك الرشيد برعاية البيئة. وهي قائمة على خمس قيم سلوكية بدءاً من قيمة الفقر بروحها الإيجابي، وقيمة الذكر والفكر والذكر، وقيمة الصبر، وقيمة الزهد، وقيمة الحب. وتدخل التربية الخلقية ضمن نطاق بعد البيئة النفسية في التربية البيئية.

البحث العلمي مقدم للمشاركة في المؤتمر العالمي الفقه الإسلامي في المجتمع المعاصر (ISLAC) 2017

*التربية الخلقية وأثرها على السلوك الرشيد برعاية البيئة: رؤية قرآنية 1671

الكلمات المفتاحية: التربية الخلقية، الوعي البيئي، رعاية البيئة، القرآن، السلوك الرشيد، التصور القرآني.

أ. المقدمة

تُعتبر قضية البيئة من القضايا التي حظيت باهتمام المفكرين، والمثقفين، والعلماء، على اختلاف تخصصاتهم العلمية في الماضي والحاضر، حيث عُقدت في هذا الشأن المؤتمرات والندوات واللقاءات، سواء كان على الصعيد المحلي ¹ على الصعيد الدولي، وذلك من أجل البحث عن الطرق والتدابير الوقائية، وسنّ قوانين وإجراءات، غايتها الحفاظ على بيئة سليمة نظيفة صالحة. بل أصبحت قضية البيئة بمشكلاتها المتعددة بدءاً من تلوثها، واستنزاف مواردها، وصولاً إلى الإخلال بتوازنها، من ¹ أساليب الملحّة في عالمنا المعاصر، وما تواجهه البشرية اليوم من مشكلات وكوارث بيئية إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على غياب الوعي برعاية البيئة عند المسلمين وتجاهلهم للبعد الإسلامي الذي يجب أن يحكم سلوكياتهم وتصرفاتهم تجاه البيئة.

فلا شكّ أن حدوث العديد من الأزمات البيئية إنّما هي نتائج لسلوك الإنسان الخاطئ وغير الرشيد في تعامله مع موارد البيئة ممّا جعلها تتعرض لخطرٍ شديدٍ، وما يعاينه العالم اليوم من مشكلات ومخاطر ¹ والتي هي نتاج ما اقترب الناس في حقّ البيئة من استغلالٍ مدّبرٍ ومستنزفٍ لمواردها، هذه المعاناة تعتبر نوعاً من العقوبة الإصلاحية يوجّه الله نظرنا إليها حتّى نعود إلى تعاليم الإسلام وضوابطه في التعامل مع البيئة.

إنّ التهاون والإهمال بالقيام بالإجراءات المطلوبة تجاه الإصلاح البيئي أمرٌ في غاية الجهل والغباوة، وذلك لأنّ المخاطر الناتجة من الأزمة البيئية تحدّد كلّ الكائنات على السواء بما فيها البشرية، فينبغي على الجميع المشاركة الفاعلة في مواجهة تلك المشكلات البيئية، سواء أكانت مشكلات بيئية على المستوى المادي من تلوث الهواء، وتلوث الماء، والتلوث الإشعاعي، والتلوث الضوضائي، وتلوث التربة، وتلوث الغذاء... الخ، أم مشكلات معنوية من تلوث خلقي، وتلوث ثقافي، وتلوث سياسي، وتلوث اجتماعي... الخ.

لا شكّ أن مثل ذلك الإهمال والتهاون إنّما هو نتيجة للضعف التربية البيئية، التي هي أيضاً على صلة وثيقة بضعف التربية الخلقية. ومن هنا جاء البحث للإسهام في موضوع التربية الخلقية وأثرها على السلوك الرشيد برعاية البيئة من وجهة نظر القرآن الكريم.

ينطلق هذا البحث للإجابة على الأسئلة التالية:

- (1) ما مفهوم البيئة وما عناصرها في ضوء القرآن؟
- (2) ما هي التربية البيئية وما منطلقاتها في ضوء القرآن؟
- (3) كيف كان أثر التربية الخلقية على السلوك الرشيد برعاية البيئة في ضوء القرآن؟

ب. البيئـة: تعريفها وعناصرها في ضوء القرآن

إن كلمة البيئـة في اللغة مشتقة من فعل (بؤأ)، ومن خلال الرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد أن الفعل قد استخدم في أكثر من معنى، وهي:

1. الاعتراف بالذنب والإقرار به، فيقال بؤأ له بذنبه، أي: اعترف له بذنبه، وبؤأ بدم فلان، أي: أقر به.¹¹²¹

2. السواء والندية: فيقال: بؤأ فلان بفلان، أي كان ندأ له في مكانته ومنزلته، والبؤاء هو السواء¹¹²².

3. التصويب والتسديد، ومنها بؤأ الرمح نحوه، أي: صوّبه وسدده¹¹²³.

4. النزول والإقامة، يقال: تبؤأ منزلاً نزله، وأبأت بالمكان أقمته به، وتبؤأ المكان حلّه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾¹¹²⁴، والتبؤء اتّخاذ المسكن والفه والتزامه¹¹²⁵ والمبءاء: معطن الإبل، حيث تناخ في الموارد، ومبءاء الغنم: منزلها الذي تأوي إليه، والمبءاء من الرحم: المكان الذي يكون فيه الجنين¹¹²⁶.

من خلال تحليل تلك المعاني اللغوية من فعل (بؤأ) نجد أن كلمة بيئـة يكاد معناها ينصرف إلى المكان، أو المنزل، أو الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي بوجه عام، كما ينصرف إلى الحال أو الظروف التي تكتنف ذلك المكان أياً كانت طبيعتها، ظروف طبيعية، أو اجتماعية، أو بيولوجية التي تؤثر في حياة ذلك الكائن ونموه، وتكاثره¹¹²⁷.

إن لفظ البيئـة لم يُذكر في القرآن بعينها، ولكن ذكر القرآن العديد من مشتقات فعل (بؤأ)، مثل: (بؤأ)، (بؤأوا) (تبؤأ)، (بؤأكم)، (بؤأنا)، (تبؤئى)، (لنبؤأهم)، (تبؤءوا)، (تبؤأ)، (تبؤأ)، (تبؤءا)، (مبؤأ)¹¹²⁸.

¹¹²¹ ابن منظور الإفريقي. (د.ت). لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط1)، ج1، ص36. أبو بكر الرازي. (1995م). مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون)، ج1، ص18. أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي. (1979م). المغرب في ترتيب المغرب، تحقيق/محمود فاحوري، وعبد الحميد مختار، (حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ط1)، ج1، ص89. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. (1402هـ). كتاب العين، تحقيق: مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي، (العراق: دار ومكتبة الهلال)، ج8، ص413.

¹¹²² ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص37. محمد بن عبد الرؤوف المناوي. (1410هـ). التوقيف على مهمات التعريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط1)، ص109.

¹¹²³ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص38. خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج8، ص413.

¹¹²⁴ سورة الحشر: 6.

¹¹²⁵ مرتضى الزبيدي. (د.ت). تاج العروس في شرح القاموس، (القاهرة: دار الهداية)، ج38، ص328.

¹¹²⁶ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص36. أحمد محمد بن علي المقرئ الفيومي. (1399هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: محمد علي البحراوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العلمية، ط2)، ج1، ص67.

¹¹²⁷ أحمد عبد الكريم سلامة. (1996م). قانون حماية البيئـة الإسلامي مقارناً بالقوانين الوضعية، (د.ن، ط1)، ص23.

¹¹²⁸ محمد فؤاد عبد الباقي. (1996م). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة: دار الحديث)، ص171.

1 أما في الاصطلاح، يعتبر مصطلح البيئة من المصطلحات المعاصرة، لم يظهر إلا مع تطور الفكر البيئي الذي هو وليد العصر الحديث. إن لفظ البيئة يرادف لفظ "ecology" اللاتيني، الذي يعني الدراسة العلمية لعلاقات الكائنات الحية بوسطها الطبيعي. وهذه الكلمة مشتقة من اللفظ الإغريقي أويكوس oikos ومعناه: منزل، ومنها: لوغوس logos، ومعناه: علم.¹¹²⁹

عرّف بعض العلماء البيئة بأنها "المحيط الذي يوجد فيه الإنسان وما فيه من عوامل وعناصر تؤثر في تكوينه وأسلوب حياته"¹¹³⁰. وعرّفه بعضهم بأنها "الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها"¹¹³¹.

وقال البعض الآخر: البيئة هي "الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر"¹¹³².

والجدير بالذكر، أنّ القرآن وجّه أنظارنا إلى المفهوم الشامل بالبيئة، فالبيئة في القرآن تعني الأرض والسماء والجبال وما فيها من مخلوقات، بما فيها الإنسان وما يحيط به من دوافع وعواطف وغرائز. ولا شك أنّ هذا المفهوم القرآني للبيئة متميّز، فالبيئة تشمل كلّ مخلوقات الله من إنس وجان والبحار والأنهار والجبال والنبات والحيوانات والحشرات، وإنّ هذه المخلوقات سخرها الله سبحانه وتعالى للإنسان.

ومن أدلّ الدليل على ذلك، نجد عددا من سور القرآن تسمّى بأسماء للحيوانات والحشرات، وبعض النباتات والمعادن، وبعض الظواهر الطبيعية. فنجد من أسماء السور: سورة البقرة، وسورة الأنعام، وسورة الفيل، وسورة العاديات وهي الخيل... وكلها من الحيوانات. ونجد سورة النحل، وسورة النمل، وسورة العنكبوت، وكلها من الحشرات. ونجد في القرآن سورة التين وهو من النباتات، وسورة الحديد وهو من المعادن. ونجد سورة الرعد، وهو من الظواهر الطبيعية، وسورة الذاريات، وهي الرياح التي تذرّو الأشياء، وسورة النجم، وسورة الفجر، وسورة الشمس، وسورة الليل، وسورة الضحى، وسورة العصر، وكلها ظواهر طبيعية. ونجد سورة الطور، وهو يعني الجبل مطلقا أو جبلا معنا، وسورة البلد، والمراد به مكة البلد الحرام، وسورة الأحقاف، وهي في الجزيرة العربية، وسورة الحجر، وسورة الكهف، وكلها أماكن.

¹¹²⁹ عدنان أحمد الهادي، (2002م). منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت ، العدد الحادي والخمسون شوال، ص 300.

¹¹³⁰ علي رضا أبو زريق. (1416هـ). البيئة والإنسان، (رابطة العالم الإسلامي: سلسلة دعوة الحق)، ص 7.

¹¹³¹ محمد عبد القادر الفقي. (1999م). البيئة: مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، (مكتبة ابن سينا)، ص 14.

¹¹³² أحمد إبراهيم شليبي. (1984م). البيئة والمناهج الدراسية، (الرياض: مؤسسة الخليج العربي)، ص 16.

فهذه التسميات للصور القرآنية لها دلالاتها وإحاطها في نفس الإنسان المسلم، وربطه بالبيئة من حوله، بحيث لا يكون في عزلة أو غفلة عنها¹¹³³.

إن الحديث عن البيئة لا يكتمل بدون الحديث عن عناصر البيئة¹. وقد انتهج العلماء مناهج شتى في تقسيم عناصر البيئة، إلا أنه وفق توصيات مؤتمر استوكهولم¹¹³⁴، يمكن تقسيم البيئة إلى ثلاثة عناصر هي البيئة الطبيعية، والبيئة البيولوجية، والبيئة الاجتماعية¹¹³⁵.

أما البيئة الطبيعية فهي متكونة من أربعة نظم مترابطة تراطياً وثيقاً، هي الغلاف الجوي، والغلاف المائي، واليابسة، والمحيط الجوي، بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن، ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات، وهذه جميعها تمثل الموارد التي منحها الله للإنسان حتى يحصل منها على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى.

بينما البيئة البيولوجية، فهي تشمل الإنسان (الفرد) وأسرته، وكذلك الكائنات الحيّة في المحيط الجوّي. وتعتبر البيئة البيولوجية جزءاً من البيئة الطبيعية.

أما العنصر الثالث الذي هو البيئة الاجتماعية، فيقصد بها ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدّد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره، ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أيّة جماعة من الجماعات، سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معاً وحضارة في بيئات متباعدة، وتؤلّف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية، واستحدث الإنسان خلال رحلته الطويلة بيئة حضارية لكي تساعده في حياته.

ومن المعلوم أنّ عناصر البيئة الحضارية للإنسان تتحدد في جانبين رئيسين، هما الجانب المادي، والجانب المعنوي. فالجانب المادي يعني كلّ ما في قدرة الإنسان أن يصنعه، كالمسكن والملبس ووسائل النقل والأدوات والأجهزة التي يستخدمها في حياته اليومية. أما الجانب غير المادي فيشمل عقائد الإنسان وعاداته وتقاليده، وأفكاره، وثقافته، وكل ما تنطوي عليه نفس الإنسان من قيم وآداب وعلوم تلقائية كانت أم مكتسبة¹¹³⁶.

¹¹³³ يوسف القرضاوي. (د.ت). رعاية البيئة في شريعة الإسلام، (القاهرة: دار الشروق)، ص54.

¹¹³⁴ وهو مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية، الذي عقد في مدينة استوكهولم بالسويد عام 1973م، وحضره ممثلون عن 113 دولة، وممثلون من جميع المنظمات¹، والحكومية وغير الحكومية.

¹¹³⁵ انظر: عبد الله بن عمر بن محمّد السحبي¹ (د.ت). أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، (بيروت: دار ابن الجوزي)، ص56، وانظر أيضاً: ماجد راغب الحلو. (1995م). قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، (الإسكندرية: دار للطبوعات الجامعية)، ص18.

¹¹³⁶ عبد القادر أبو العلا، البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي، بحث مقدم في الدورة التاسعة عشرة للمجمع الفقه الدولي لمنظمة المؤتمر الإسلامي في إمارة الشارقة - دولة الإمارات العربية المتحدة، ص6. وانظر أيضاً: محمود صالح العادلي. (2003م). موسوعة حماية البيئة في القانون

لقد اهتم القرآن اهتماماً بالغاً برعاية البيئة التي هي مودع مقومات الحياة للإنسان، حيث وضع الله سبحانه الإطار العام لقانون حماية البيئة في قوله جلّ جلاله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾¹¹³⁷. وقال جلّ شأنه: ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾¹¹³⁸، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾¹¹³⁹.

إنّ الفساد نقيض الإصلاح، وهو خللٌ يصيب الشيء فيخرج به عن وظيفته الأصلية فهو شكل من أشكال التغيير والتبدل، إذن، كل تغيير وتبدل يقع من الإنسان، ويخرج بالشيء عن وظيفته التي خلق من أجلها، يُعتبر فساداً، لأنه يُفوت المصلحة المتبغاة من ذلك الشيء، ويفضي إلى انعدام التوازن: بيئياً، أو نفسياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، بحسب نوع الفساد أو التغيير.¹¹⁴⁰

إنّ النهي عن الإفساد وابتغاء الفساد في الآيات السابقة لا يقتصر على الإفساد وابتغاء الفساد الديني والأخلاقي والاجتماعي فحسب، وإنما يشمل أيضاً الإفساد وابتغاء فساد البيئة الطبيعية. ومن أدلّ الدليل على هذا ما ذكره الطبري عن السدي في تفسير ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾¹¹⁴¹ بأن الذي نزلت فيه هذه الآية إنما نزلت في قتلة حمراً لقوم من المسلمين، وإحراقه زرعاً لهم¹¹⁴²، وذلك وإن كان جائزاً أن يكون كذلك، فغير فاسد أن تكون الآية نزلت فيه، والمراد بها كل من سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان الذي لا يحلّ قتله بحال، والذي يحلّ قتله في بعض الأحيان إذا قتله بغير حق، بل ذلك يكون كذلك؛ لأنّ الله تعالى لم يخصّص من ذلك شيئاً دون شيء بل عمته، أي: وهذا التعميم يشمل بصفة أساسية الإفساد البيئي.

ت. التربية البيئية ومنطلقاً في ضوء القرآن

الجناي الداخلي والقانون الدولي الجنائي والفقهاء الإسلامي، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ط1)، ج1، ص19. وانظر أيضاً: محمد السيد أرنأوط.
(1999م). الإنسان وتلوث البيئة. (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية)، ص20.

¹¹³⁷ سورة الأعراف: آية 85.

¹¹³⁸ سورة البقرة: آية 60.

¹¹³⁹ سورة القصص: آية 77.

¹¹⁴⁰ انظر: محمد مرسي محمد مرسي. (1999م). الإسلام والبيئة، (مطبوعات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1)، ص43 وما بعدها. وانظر أيضاً: عبد الله بن عمر بن محمد السحيباني، أحكام آية في الفقه الإسلامي، ص43 - 44. وانظر أيضاً: عبد الرحمن جيرة. (2000م). الإسلام والبيئة، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1)، ص42. أحمد عبد الرحيم السايح وأحمد عبده عوض. (2004م). قضايا البيئة من منظور إسلامي، (مركز الكتاب للنشر، ط1)، ص39 وما بعدها. بركات محمد مراد، الإسلام والبيئة: رؤية إسلامية حضارية، (القاهرة: دار القاهرة، 2003م)، ص24-25.

¹¹⁴¹ سورة البقرة: 205.

¹¹⁴² محمد بن جرير الطبري. (2000م). جامع البيان في تأويل آي القرآن، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ج4، ص238.

ظهر في الآونة الأخيرة ما يعرف بالتربية البيئية وهي النشاط الإنساني الذي يقوم بتوعية الأفراد بالبيئة وبالعلاقات القائمة بين مكوناتها، وتكوين القيم والمهارات البيئية وتنميتها على أساس من مبادئ الإسلام وتصوراته عن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان، ومطالب التقدم الإنساني المتوازن.

بعبارة أخرى، أن حقيقة التربية البيئية هي تفاعل إيجابي بين الإنسان والبيئة، وأن يكون ذلك التفاعل شاملاً ولا يقتصر على زمانٍ معيّن، أو مكانٍ معيّن، وليصبح جهد الإنسان موحدًا وموظفًا وتوظيفاً حضارياً وتاريخياً في ضوء العقيدة الإسلامية.

1 تزايد الاهتمام بضرورة التربية البيئية قائم على الفكرة الأساسية بأن إصلاح البيئة ورعاية عناصرها الذي ينشدها الناس لن يتحقق إلا إذا صلح الإنسان، لذا لا بدّ من تنمية الوعي البيئي بتنقيف الناس بصفة عامة. فغرس الوعي البيئي يعتبر من أهم الخطوات والاجراءات في سبيل النجاح برعاية البيئة. فالفرد إن لم يدرك ضرورة رعاية البيئة، فلا تنفعه القوانين واللوائح الموضوعة مهما كثرت إن لم يدعمها الوازع الديني الداخلي والتصور الفكري الصحيح بشأن العلاقة بينه وبين بيئته.

إن التربية البيئية من خلال القرآن لا بد أن تنطلق من منطلق المعرفة بالله، والتصور الشامل في العلاقة بين الله، والكون، والإنسان. فأى خللٍ في التصور سينعكس فساداً في السلوك. فالقرآن ينظر إلى الإنسان على 3 سيّد هذا الكون، وكل ما في الكون مخلوق من أجله، سخّره الله له، باعتباره الخليفة المؤمن، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً قَالُوْۤا اَنْجَعِلْ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ اِنِّيْۤ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ﴾¹¹⁴³

1 إن خلافة الله في هذا الكون الذي ائتمنها الله على الإنسان لها مكانة عظيمة عند الله، حيث أبى السماوات والأرض والجبال أن يحمل هذه الأمانة حينما عرضها الله عليها، ويقبل الإنسان بحملها. وقال الله تعالى في هذا الشأن: ﴿اِنَّا عَرَضْنَا الْاَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالْجِبَالِ فَاَبَيْنَۙ اَنْ يَّحْمِلْنَهَا وَاَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْاِنْسَانُ اِنَّهٗ كَانَ ظَلُوْمًا جَهُوْلًا﴾¹¹⁴⁴. فمن المهمة العظيمة تلزم الإنسان الخليفة بالمحافظة على الكون المستخلف فيه، حتى يتمكن من تأدية الأمانة التي حملها على أفضل صورة، فلا يظلم نفسه.

ولا شك أن الإنسان لن يكون جديراً بحمل أمانة الخلافة إذا أساء استعمال واستغلال هذه النعم التي تتكون منها عناصر البيئة، أو تصرف فيها على نحو غير مشروع، جرياً وراء مصلحة خاصة، أو استسلاماً لأنانية مبيغضة.

¹¹⁴³ سورة البقرة: 30.

¹¹⁴⁴ سورة الأحزاب: 72.

إن كلمة الخلافة إذا أطلقت تعني أول ما تعني تعميم الأرض بنشر الخير والسلام فيها، وبالعامل على إظهار عظمة الله وقدرته عن طريق الانتفاع الإيجابي بكل المخلوقات التي سخّرها الله لخدمة الإنسان، وينجلي هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾¹¹⁴⁵.

ومعنى ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ كما جاء في كتب التفسير: أي جعلكم عمارة وعمروها وتسكنون بها¹¹⁴⁶، وهذا الأمر لا شك أنه لا يتأتى إلا بأمرين؛ أولاً، أن تبقى الصالح على صلاحه ولا تفسده، وثانياً، أن تصلح ما يفسد وتزيد إصلاحه، وفي كلا الأمرين خير ضمان لحماية البيئة وسلامتها، وتحقيق التنمية واستدامتها. والجدير بالذكر، أن القرآن يصوّر لنا أنّ الإنسان مستخلفٌ وليس مالِكاً، فلا يجوز له أن يتصرّف فيها على هواه دون ضوابط، فهو وصيٌّ على هذه الموارد البيئية، وليس مالِكاً لها، مثلما هو مستخلف على نفسه وليس مالِكاً لها، لأنّ الإنسان ملك لله. ومن أجل ذلك، يجب على الإنسان أن يحسن إدارة واستثمار محيطه الذي يعيش فيه، كما يجب عليه صيافته والحفاظ عليه من أيّ تدمير أو تخريب.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أنّ البيئة بمواردها الطبيعية ليست ملكاً خالصاً لجيل من الأجيال يتصرّف بها كيفما يشاء، إنّما هي ملك وميراث دائم للبشرية. فلهذا، لا يستطيع أيّ جيل من الأجيال أن يزعم لنفسه ملك هذا الحق، حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾¹¹⁴⁷.

ومن هنا، ظهر في الآونة الأخيرة فكرة "التنمية المستدامة" وهي فكرة تقوم على العمل من أجل ضمان وصيانة وبقاء استمرار البيئة بالبقاء على مدى الزمن. بل إنّ حكومات أكثر الدول المتقدمة تضع القوانين واللوائح لتنظيم ما يعرف بـ "التقويم على الأثر البيئي للمشاريع" الذي هو في حقيقته إجراء تقويم لما قد تحدّثه المشاريع للبيئة المحيطة بمنطقة المشروع بما في ذلك الإنسان ذاته، فإذا اكتشف أنّ لهذا المشروع ضرراً لعناصر البيئة المحيطة بمنطقة المشروع بما في ذلك الإنسان ذاته يتمّ تعديله من أجل تجنّب إحداث الضرر، وقد يصحّ الأمر إلى إلغاء المشروع نفسه إن لم تتمكّن الدراسات والتقنية المتوفرة إلى حين وقت إعداد المشروع من تجنّب ومنع إحداث إضرار للبيئة.

ولا شك أنّ تلك الفكرة المستوحاة من القرآن مبنية على اعتبار أنّ المحافظة على موارد البيئة مقدّمة على كسب المنافع الاقتصادية، التي كثيراً ما قد تكون غير قابلة للاستمرار لإهمالها الاعتبارات البيئية. من خلال تلك

¹¹⁴⁵ هود: 61.

¹¹⁴⁶ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (1999م). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلا (المدينة: دار طيبة)، ج4، ص331. محمد رشيد بن علي رضا. (1990م). تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ج12 و ص101. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. (2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ص384.

¹¹⁴⁷ سورة البقرة: 36.

الاجراءات الدقيقة تكون المشاريع التنموية غير القابلة للاستمرار معروفة بكونها ذات آثار بيئية سلبية، والأضرار التي ستحدثها سيكون كلفتها إصلاحها مرتفعة. وفي بعض الأحيان تكون أضرار تلك المشاريع الاقتصادية غير قابلة للإصلاح، وبالتالي تكون خطط التنمية فاشلة وذات أثر اقتصادي سلبي على المواطنين المستهدفين بخطط التنمية وعلى اقتصاد الدولة وبيئتها.¹¹⁴⁸

حثّ القرآن الناس على وقاية البيئة من التلوث، وأوجب عليهم المحافظة على الكون وعمارته، لتتحقق لهم السعادة المنشودة. فإذا أدرك الإنسان السر، وأدى الأمانة التي تحمّلها، كانت له الحياة الطيبة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾¹¹⁴⁹. أما إذا أعرض ونأى بجانبه، ولم يؤد الأمانة على وجهها المطلوب، كانت حياته ضيقة قاسية، إذ الأمراض والأوبئة والتلوث ضرب من ضروب الضيق، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾¹¹⁵⁰.

ولهذا، يمكن القول بأن غياب الوعي البيئي الناتج من الجهل بالعلاقة بين الله والكون والإنسان يُعدّ من الكفر وعدم الشكر بنعم الله. وقد حذّر الله كلّ من يسيء إلى البيئة أو يفسد فيها أو يبدلها... بالعقاب الشديد، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُبَدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾¹¹⁵¹. ولعلّ من أشكال العقاب التي توعدّ الله عباده في الآية السابقة حدوث العديد من الأزمات البيئية، بدءًا من كثرة وقوع الكوارث الطبيعية، وتلوث المياه، وتلوث الهواء، وغيرها من الأشكال. وقد قال الله تعالى في هذا الشأن: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾¹¹⁵². إنّ عبارة ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾ في الآية السابقة تشتمل كلّ المعاني المادية والمعنوية التي تنتج عن سلوك الإنسان التخريبي في الطبيعة والمجتمع، والتلوث بمعناه الواسع أقرب إلى مفهوم الفساد، وقد تقدم لفظ البرّ على البحر تأكيداً لحقيقة موضوعية وهي أنّ نشاط الإنسان بدأ في البرّ أولاً، ثم امتدّ إلى البحر. أما قوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، أي بالذي اقترفته أيدي الناس وعملته نتيجة سعيها للكسب الجشع، فالمصانع والمعامل ومحطات الطاقة الذرية ووسائل النقل الجوية والبرية والبحرية، وطرائق استثمار الخيرات في البرّ

¹¹⁴⁸ محمّد مرسي محمّد مرسي. (1999م). الإسلام والبيئة، (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية)، ص59.

¹¹⁴⁹ سورة النحل: 97.

¹¹⁵⁰ سورة طه: 124.

¹¹⁵¹ سورة البقرة: 112.

¹¹⁵² سورة الروم: 41.

والبحر، كالزراعة والصيد والتعدين والإنشاء والتعمير، كلّها وسائل وسبل للكسب، وهذه السبل أصبحت مصدراً لتلوث البيئة من الماء والهواء والتراب.

تمّ قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾، فهي أفضل كلمة تعبر عن هذه المعاني المختلفة هي ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾ عمل الإنسان الأعمدة والمبيدات الكيميائية وذاق التسمم من بعضها، وعمل الأشعة ليستخدمها لصالحه، فدفع ثمن ذلك جزءاً من صحته، وعمل وسائط النقل لترميحه في الانتقال، ولكن تشهد الطرقات مئات الكوارث والمجازر من حوادث السير. ولولا هذا الذي يذوقه الإنسان من بعض ما كسبته يداه، لما تنبه إلى خطورة ما يقدم عليه من تخريب للأنظمة البيئية، فبدأ يدق ناقوس الخطر لحماية البيئة¹¹⁵³.

إن التربية البيئية للفرد هي أهم الوسائل التي يجب أن نحتّم بها إذا كنا ننشد بيئة صالحة خالية من كلّ صور الفساد والإفساد، لأنّ كل الوسائل الأخرى لحماية البيئة، وتنميتها وتحسينها، وعلاج مشكلاتها كلها تتعلق بدور الإنسان في البيئة، إذا الطبيعة من حولنا بشمسها وقمرها، وليلها ونهارها، وبحارها وصحاريها، لا نستطيع أن نتحكم فيها من ناحية؛ ولأنّها لا مشكلة منها ولا خطر في ذاتها، إنما المشكلة تتبع من صلة الإنسان بها، ونظرته إليها، وتصرفه فيها، وتعامله معها.

فأول خطوات التربية البيئية إذن توجيه الفرد نحو السلوك الرشيد تجاه البيئة. إذا أصلحنا الإنسان، فقد صلحت الحياة كلها من حوله، وإنما صلح الإنسان من داخله، لا من خارجه، ومن باطنه لا من ظاهره، ومن نفسه التي بين جنبيه لا من غلافه البدني، وهذه سنة ثابتة قررها القرآن الكريم حين قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾¹¹⁵⁴، ومن المؤكد: أنه لا يصلح الأنفس شيء مثل الإيمان، فهو سبيل الخلاص، وطوق النجاة. ومن هنا يمكن القول، أن من أهم أشكال التربية البيئية هي التربية الخلقية، لأنّها تعني بإصلاح الإنسان من داخله، ومن باطنه، حيث إذا صلح الفرد خلقياً صلحت كيفية تعامله مع البيئة ومواردها.

ث. التربية الخلقية وأثرها على السلوك الرشيد برعاية البيئة في ضوء القرآن

¹¹⁵³ محمّد فيض الله الخامدي. (1996م). تلوث البيئة فساد في البر والبحر، بحث منشور في مجلة نوح الإسلام، العدد (63)، ص160

(بصرف)

¹¹⁵⁴ سورة الرعد: 11.

إنَّ الإنسان قلب وجسد. ما أظهره الإنسان في سلوكه وتصرفاته ما هو إلا انعكاس لما بطن في قلبه. وقد أشار النبي ﷺ على أهمية الحفاظ على صفاء القلب، وتربيته، وإصلاحه في قوله: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ))¹¹⁵⁵ (متفق عليه).

إن التربية البيئية وتوجيه السلوك الرشيد نحو البيئة وثيق الصلة بالتربية الخلقية وتركية النفس، حيث إنه من خلال إصلاح الأخلاق وتربيتها يصبح الفرد من بعده رشيداً في وعيه وسلوكه وتصرفاته برعاية البيئة التي يعيش في وسطها.

إن التربية الخلقية وتركية النفس كثير ما يطلق عليها مصطلح التصوّف الذي في حقيقته ما هو إلا تعليم الأخلاق والآداب، بدءاً من الأخلاق والآداب إلى الله، وإلى الناس، وإلى الكون أجمع. من فهم التصوّف وتركية النفس بعمق يتعكف ذلك إيجاباً في سلوكه الرشيد في كل أمر. وقد أكد ابن قيم الحوزية أنّ التصوّف تعليم للأخلاق وتحذيرها التي هي حقيقة التدين.

قال ابن قيم الحوزية: "الدين كلّ خلق، فمن زاد عليك في الخلق: زاد عليك في الدين".¹¹⁵⁶ وقال أبو بكر الكنان: "التصوّف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوّف، فإن حسن الخلق وتركية النفس بمكارم الأخلاق".¹¹⁵⁷

إنَّ التصوّف وتركية النفس وتحذير الأخلاق لها مكانة عظيمة في الإسلام، ولها تأثير كبير على سلوك الفرد، ولهذا أجمل الرسول ﷺ حقيقة رسالته بقوله: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ))¹¹⁵⁸ (رواه البيهقي)

إنَّ كمال الأخلاق الذي ينشده التصوّف وثيق الصلة برعاية البيئة. ومن المعلوم أن هناك قيم أخلاقية ببناء يعلمها علم التصوّف، هي بمثابة أسس ضرورية في توجيه السلوك الرشيد نحو البيئة، وهي قيمة الفقر بروحه الإيجابي، قيمة الفكر والذكر، وقيمة الصبر، وقيمة الزهد، وقيمة الحب. وهناك قيم أخرى في علم التصوّف ليس في صدد هذا البحث مثل قيمة الذوق وقيمة الفناء.

وفيما يلي بيان العلاقة بين تلك القيم والسلوك الرشيد برعاية البيئة بشكل تفصيلي:

¹¹⁵⁵ انظر: مجّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. (1987م). الجامع الصحيح المختصر المشهور بصحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير)، ج1، ص 28. وانظر أيضاً: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. (د.ت). الجامع الصحيح المسمى بصحيح مسلم، (بيروت: دار الأفاق الجديدة)، ج5، ص50

¹¹⁵⁶ ابن قيم الحوزية. (1973م). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: مجّد حامد الفقي، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ط2، ج2، ص307.

¹¹⁵⁷ لمرجع نفسه، ج1، ص465.

¹¹⁵⁸ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. (1344هـ). السنن الكبرى، (حيدر آباد، الهند: مجلس دائرة المعارف النظامية، ط1)، ج10، ص191.

(1) قيمة الفقر بروحه الإيجابي

إنَّ الفقر في مفهومه الحرفي يعني المسكنة والحاجة والنقص.¹¹⁵⁹ هذا المعنى الحرفي لهذه الكلمة له إيحاء سلبي، إلا أن الفقر كقيمة من التصوِّف يعني وضع الإنسان في دوام الحاجة إلى نصر الله وسماحه ورضاه. ولا شك أن مثل هذا الوضع يمكن الفرد على السيطرة على نفسه لئلا تدفعه نفسه إلى البحث عن القناعة الجسمية والقناعة بالملذات المادية الأخرى.

إنَّ الهدف من الفقر هو الوصول إلى رضا الله. آني ماري شخيمل *Annemary Schimmel*، الباحثة في التصوف الإسلامي، ذكرت أن الجنيد مدح الفقر ووصفه بأنه بحر من الأذى الموصل إلى الفوز الكامل.¹¹⁶⁰ إنَّ قيمة الفقر كقيمة مهمة في توجيه السلوك الرشيد برعاية البيئة لا تعني اعتماد الحياة على تبرعات الآخرين، فالفقير الحقيقي في نظر التصوِّف هو من حافظ على كرامته من الاعتماد على غير الله سبحانه. وإنما الفقر وثيق الصلة بتوجيه السلوك الرشيد برعاية البيئة باعتباره قوَّة في السيطرة على النفس من الطمع على الماديات. ولهذا، يدخل في مفهوم الفقر بروحه الإيجابي سلوك الاقتصاد، وعدم الترف والإسراف، والبعد من الأناية.

من أمعن النظر في كافة الأزمات البيئية المعاصرة، يجد أن أغلب أسبابها يعود إلى طمع الإنسان، وشرسه للاستيلاء على كافة ما في البرِّ والبحر، وأنانيته، التي كثير ما تقوم بما الدول الغربية مذهبه الرأسمالي في الاقتصاد. بهذا النوع من السلوك غير الرشيد في الاستهلاك واستغلال الثروات الطبيعية يؤدي إلى وقوع العديد من الأزمات البيئية. لقد قام العديد من المفكرين بتوجيه الانتقاد إلى هذا النوع من السلوك غير الرشيد والاستغلال السيء، سواء من الغربيين أنفسهم أو من المسلمين. ومن أبرز المنتقدين لهذا الوضع من المفكرين الغربيين أي. ف. شيوماخر E. F. Schumakcer،¹¹⁶¹ نيكولاس ستارم Nicholas Stern،¹¹⁶² و بيتر ل. برجر Peter L. Berger.¹¹⁶³ وأما أبرز

¹¹⁵⁹ انظر:

¹ Hans Wehr and J. Milton Cowan. (1976). *A Dictionary of Modern Written Arabic*, (London: Harrap [etc.]), p.722.

¹¹⁶⁰ انظر:

Annemary Schimmel. (2003). *Mystical Dimensions of Islam (Dimensi Mistik Dalam Islam)*, translated by Sapardi, Djoko Damono, dkk, (Jakarta: Pustaka Firdaus, 2nd Ed), p.73.

¹¹⁶¹ انظر:

E.F. Schumakcer. (1973). *Small Is Beautiful: Economic As if People Mattered*, (New York: Harper and Row.).

¹¹⁶² انظر:

Nicholas Stern, "The Official Review on The Economics of Climate Change" in The Guardian, 29th November 2007.

¹¹⁶³ انظر:

Peter L. Berger. (2005). *Piramida Kurban Manusia: Etika Politik dan Perubahan Sosial*, translated by A. Rahman Toleng, (Jakarta: Penerbit LP3ES, 2nd Ed).

المنتقدين من المفكرين المسلمين هم علي شريعتي،¹¹⁶⁴ والسيد حسين نصر، ومُجد عمر شبرا،¹¹⁶⁵ وضياء الدين سردر.

إنَّ قيمة الفقر بروحه الإيجابي ليست دعوة إلى حبِّ وتأليه المسكنة، كما يتوهمها كثيرٌ من المنتقدين لها. وإنما ينبغي وضع قيمة الفقر بروحه الإيجابي في موضعه الصحيح الذي يتمثل في الرشد في الاستهلاك، ورعاية البيئة، والتنمية المستدامة.

(2) قيمة الفكر والذكر: طريق للتأمل والتفكير.

إنَّ قيمة الفكر والذكر يعكس التأمل والتفكير وإبداء الاحترام للكون وخالقه. فالعلاقة بين الله والكون والإنسان ليست علاقة التصارع والتصادم، كما قاله شاجيكو موراتا *Sachiko Murata*، وإنما العلاقة بينها علاقة التقارب والتناغم.¹¹⁶⁶

من تأمل تفكير في آيات الله الكونية التي تُظهر عظمة الله وحكمته البالغة يجد أن الله لم يخلق الكون سدى بلا هدف. وقد أشار العديد من الآيات الكونية على حكمة الله البالغة وراء خلق الكون مثل سورة آل عمران الآية 191، وسورة الأنبياء الآية 16، وسورة المؤمنون الآية 115، وسورة ص الآية 38، وسورة الدخان الآية 38-39. إنَّ قيمة الفكر تعني التأمل العميق المؤدي إلى الذكر بالحقيقة العظمى وراء الكون، ألا وهي الله. ولهذا ورد في الأثر: "تفكر ساعة خيرٌ من عبادة سنة."¹¹⁶⁷ وقد علّق عبد القادر الجيلاني على هذا الأثر قائلاً: "من تفكر في معرفة الله بإرادة قويّة لفهم الله، فتفكره خيرٌ من عبادة في ألف سنة، لأنَّ هذه المعرفة معرفة حقيقية"¹¹⁶⁸. على الرغم من أن الأثر أعلاه مختلف بين أئمة الأثر في الحكم على صحته أو ضعفه، إلا أنه لا شك أن ذلك الأثر يوحي بأنَّ الفكر والذكر يولد في طبائمه الأبعاد الثلاثة، وهي: الإيمان، والإسلام، والإحسان. فبُعد الإيمان

¹¹⁶⁴ انظر:

¹ Ali Syari'ati. (1996). *Humanisme: Antara Mazhab Islam dan Mazhab Barat*, translated by Afif Muhammad, (Bandung: Pustaka Hidayah).

¹¹⁶⁵ انظر:

M. Umer Chapra. (1995). *Islam and The Economic Challenge*, (Herndon, USA: IIIT Press).

¹¹⁶⁶ انظر:

Sachiko Murata. (1996). *The Tao of Islam*, translated by Rahmani Astuti and MS Nasrullah, (Bandung: Mizan), p.165.

¹¹⁶⁷ انظر:

Syeikh Abdul Qadir al-Jilani. (2006). *The Secret of Secret: Menyingkap Tabir Rahasia Ilahi*, translated by Mudhohir Abdullah, (Yogyakarta: Suluh Press, 1st Ed), p. 16

¹¹⁶⁸ انظر:

يدعو الفرد إلى تعظيم الله، خالق هذا الكون. ويُعد الإسلام يدعو إلى الخضوع، والخنوع، والطاعة، والتمسك بأوامر الله ونواهيه. بينما يُعد الإحسان يدعو إلى التحلي بالحكمة والآداب في كل أمر، بما فيه رعاية البيئة.

فالإحسان في شأن رعاية البيئة، في نظر القرضاوي، يعني الحفاظ على البيئة، ورعايتها واحترامها.¹¹⁶⁹ بينما يرى السيد حسين نصر، أن الإحسان يعكس جمال النفس البشرية.¹¹⁷⁰ ويرى مورانا Murata وشيتيك Chittick أن حقيقة الإحسان هي الإخلاص.¹¹⁷¹

تلك الأبعاد الثلاثة؛ الإيمان والإسلام والإحسان، كلها يحمل صاحبها إلى ما سماه القرآن حقاً. والحق هو أحد أسماء الله الحسنى. وقد وردت كلمة الحق في القرآن 350 مرة، وأمر القرآن الناس بأن يتصرفوا ويتكلموا بما يتوافق مع الحق. وهذا يعني أن الفرد حينما يقترب من الحق يجد قوة روحية لمقاومة نقيض الحق، الذي يتمثل في الشر والإفساد. ولهذا يدخل في مفهوم الحق الوعي بالمسؤولية تجاه البيئة.

ولما كان **1** الحق هو الباطل، فكل الأفعال التي توصف بالبطلان تعكس بأفعال ضدها الله. وإذا ربطنا هذا المعنى بشأن رعاية البيئة يدخل في مسمى الباطل ما قام به الفرد من أجل نشر الفساد في الأرض. ولهذا، يمكن القول بأن قيمة الفكر والذكر وثيق الصلة **1** بالبيئة، لأنه من خلال هذه القيمة يتوصل الفرد إلى الإيمان والإسلام والإحسان التي يورث الوعي بالمسؤولية بشأن رعاية البيئة.

(3) قيمة الصبر: سعي لجعل الإنسان أكثر فعالية.

1 إن الصبر بمعناه الحرفي يعني العزم، والسيطرة على النفس، والحبس، وقوة التمسك بالمبدأ.¹¹⁷² وتعتبر قيمة الصبر قيمة ضرورية أن يتحلى بها كل من سلك طريق التصوف، بدءاً من الصبر على وساوس الشيطان، والصبر على الأذى، والصبر **1** الجرى وراء الشهوات.

وقيمة الصبر مرتبطة ومتوافقة مع قيمة الشكر، كما أنه مرتبطة كذلك بقيمة التوبة. حينما يتوب المرء يشعر بالندم بشأن ما قد فعله في الماضي، ويعزم نفسه على عدم العودة إلى نفس الفعل مرة أخرى.¹¹⁷³ فدور الصبر في

¹¹⁶⁹ انظر: يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، ص184.

¹¹⁷⁰ انظر:

1 Sayyed Hossein Nasr. (2003). *The Hearth of Islam: Enduring Values for Humanity*, (New York: Harper Collin Publisher), p. 236.

¹¹⁷¹ انظر:

Sachiko Murata and William C. Chittick. (1994). *The Vision of Islam*, (St. Paul, Minessota: Paragon House Press), p. 277

¹¹⁷² انظر:

Hans Wehr and J. Milton Cowan, *A Dictionary of Modern Written Arabic*, p. 501.

¹¹⁷³ انظر:

التوبة جلي، حيث إنَّ المرء يحتاج إلى الصبر من أجل تحذيب شهواته والسيطرة عليها. لأنَّ ثمن الجنة للمؤمن يتمثل في الخوف من مقام الله ونحي النفس عن الهوى، وقد قال الله في سورة النازعة الآية 40: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.

إنَّ النفس الأمانة بالسوء هي السبب الأساسي وراء كل أفعال مذمومة. وقد سمي المتصوفون مقاومة النفس الأمانة بالسوء بأنها الجهاد الأكبر، لأنَّ أعدى أعداء الإنسان هي نفسه التي بين جنبيه.¹¹⁷⁴ ولكن لا ينبغي أن يُتصور أنَّ كلَّ نفسٍ دافعةً إلى الأفعال المذمومة فحسب، ولكن هناك النفس المطمئنة التي تتمثل في نفس التائب والعاقد إلى الله تعالى، كما ذكر في سورة الفجر الآية 27.

إنَّ الصبر في مفهومه الواسع يشمل الأدب تجاه الله، والأدب تجاه الكون، والأدب تجاه البشر جميعاً. فالصبر بمفهومه الواسع يدخل في مجال الاقتصاد، والصناعة، والتنمية، والتربية. ففي مجال الاقتصاد مثلاً، يتوافق الصبر مع مفهوم الفعالية *Effective and Efficient*، وعدم الإسراف *Saving, and Not wasteful*. إنَّ قيمة الصبر وثيقة الارتباط برعاية البيئة، لأنَّ استثمار البيئة بحسن إدارتها بما لا يؤدي إلى سوء استغلالها وإفسادها متوقعة على صبر الإنسان الذي هو العنصر الأهم في رعاية البيئة. من خلال قيمة الصبر يتمكن البشرية من تحقيق التنمية المستدامة البعيدة من الطمع والشراسة.

(4) قيمة الزهد: حل لمشكلة الإسراف في الاستهلاك.

الزهد بمعناه الحرفي يعني رفض المادية والرضا بالقلّة.¹¹⁷⁵ وأما الزهد في عرف التصوّف يعني السعي الحثيث من أجل ترك الملذات الدنيوية وإن حلت من أجل أن ينخلع من كل أمر قد يعده عن الله تعالى.¹¹⁷⁶ يرى بعض المتصوفين، مثل ابن قدامة، لا يلزم أن يكون الزهد أن يترك المرء كل ما له صلة بالدنيا، فيصبح أن لا يكون للمرء أي عمل، وأما الزهد هو صرف النفس عن الملذات. فالزاهد يصرف نفسه إلى هدف ما هو أعلى قيمة من مجرد الملذات الدنيوية، إن لم يكن له هدف للحصول إلى ما هو أعلى قيمة فلا يسمى بالزاهد.¹¹⁷⁷

¹ Syeikh Abdul Qodir al-Jilani, *The Secret of Secret*, p. 39.

¹¹⁷⁴ انظر:

Annemarie Schimmel, *Dimensi Mistik Dalam Islam*, p. 141.

¹¹⁷⁵ انظر:

Hans Wehr and J. Milton Cowan, *A Dictionary of Modern Written Arabic*, p. 383.

¹¹⁷⁶ انظر:

Annemarie Schimmel, *Dimensi Mistik Dalam Islam*, p. 139.

¹¹⁷⁷ انظر: أحمد بن قدامة، مختصر منهاج القاصدين، (د.م: د.ط، د.ت)، ص 338.

لا شك أنّ الزهد في مفهومه الصحيح لا يعني إهمال الحاجات الأساسية التي تعرف في الفقه الإسلامي بالضرورات الخمس. وهذا المفهوم الصحيح يبين أن ثمة علاقة وثيقة بين قيمة الزهد ورعاية البيئة. إن قيمة الزهد تحمل البشرية إلى العودة إلى الرشد في عملية الاستهلاك والإنتاج التي تنسم بالعدالة والمساواة واعتبار الاستدامة، والحفاظ على البيئة.¹¹⁷⁸

ومن المعلوم، منذ الثورة الصناعية ازداد معدل الاستهلاك في الدول الغربية المتقدمة بما لا يتساير مع إمكانية الأرض بثروتها المحدودة. وهذا الازدياد في معدل الاستهلاك ما هو إلا من أجل إشباع حاجات البشرية المسرفة.¹¹⁷⁹ وقد أدى هذا الاستغلال السيء إلى ظهور الفساد والأزمات البيئية بشتى أشكالها. إن قيمة الزهد ونشرها تعد إحدى الحلول المهمة لمواجهة التسرع في الأزمة البيئية، لأنه من خلال الرشد في الاستهلاك دون إسراف وتبذير، ومن خلال الرشد في الإنتاج بفعالية، يشبع البشرية حاجته باعتدال دون طمع. وقد أرشد القرآن الكريم الناس بأهمية التوسط والاعتدال في الاستهلاك دون إسراف وتبذير، حيث قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾¹¹⁸⁰. وهذه الآية يمكن اعتبارها نقداً قرآنيّاً تجاه أسلوب الحياة المعاصرة التي تقوم على المبالغة والإسراف.

(5) قيمة الحب: دعوة إلى حب البيئة

إنّ الحب أو المحبة في معناه الحرفي يعني المودة والرحمة. في عرف التصوف، يفهم من قيمة الحب أنّها محبة العبد لربه ومعرفته له. وقد ذكرت أبي ماري مقولة الغزالي بشأن الحب، أنّ المحبة من دون المعرفة محال. فالمرء لا يحب إلا ما يعرفه.¹¹⁸¹ وقد ذكر بعض المتصوفين أن المعرفة التي تورث المحبة ليس هي معرفة عقلية، وإنما معرفة من خلال الفهم العميق لأسرار الألوهية.¹¹⁸²

¹¹⁷⁸ انظر:

¹ Alan Thein Durning. (1984). *How Much is enough? The Consumer Society and The Future of The earth*, (New York: St. Vladimir Seminary Press), p. 218.

¹¹⁷⁹ انظر:

M. Umer Chapra. (1999). *Islam dan Tantangan Ekonomi*, translated by Nur Hadi Ihsan, (Surabaya: Risalah Gusti), p. 24.

¹¹⁸⁰ سورة الأعراف، الآية 31.

¹¹⁸¹ انظر:

¹ Annemarie Schimmel, *Dimensi Mistik Dalam Islam*, p. 166

¹¹⁸² انظر:

Annemarie Schimmel, *Dimensi Mistik Dalam Islam*, p. 166

إن الحبّ والمحبة من خلال هذا المعنى له صلة وثيقة برعاية البيئة. فقيمة الحب مرتبطة بالمعرفة والطاعة. وكما ما يقول المتصوفون بـ "أنّ محبة الله تعني محبة طاعته"، و"أنّ الحبّ الحقيقي هو فعل الطاعات إلى من أحبه."¹¹⁸³ لا شك أن مثل تلك العبارة أعلاها تصوّر كيفية التعامل مع الله ومع الكون ومع الناس جميعاً. على الرغم من أن الحب لا بدّ أن يتوجّه في الدرجة الأولى إلى الله تعالى، إلا أنه من مظاهر حبّ العبد لله، أن يحبّ نفسه، وأن يحبّ من حوله، وأن يحبّ البيئة التي يعيش في وسطها. فحبّ الفرد للبيئة يعني أن يزداد شعوره بالمسؤولية تجاه رعاية البيئة، والحفاظ عليها، ومنع الفساد عنها. إنّ القيم الخمسة السابق ذكرها أعلاه تمثل الأولوية في التربية الأخلاقية التي ينشدها القرآن والسنة من أجل توجيه السلوك الرشيد برعاية البيئة. ولا شك أن للتربية الأخلاقية وإصلاح الفرد بتصوراته تجاه الكون خطوة مهمة من الخطوات نحو التربية البيئية.

وقد ذكر فيليكس جواتاري *Felix Guattari* أنّ التربية البيئية لا بدّ أن ينظر الإنسان إليه من أبعاد ثلاثة؛ بعد البيئة الطبيعية، وبعد البيئة الاجتماعية، وبعد البيئة النفسية.¹¹⁸⁴ فالتربية الأخلاقية من خلال تزكية النفس بزرع القيم الخمسة السابقة تدخل ضمن بعد البيئة النفسية.

ج. الخاتمة ونتائج البحث

بعد جولة علمية حول موضوع "التربية الخلقية وأثرها على السلوك الرشيد برعاية البيئة: رؤية قرآنية"، يمكن استخلاص أهم النتائج التالية:

- (1) اهتم القرآن بالبيئة وبعناصرها اهتماماً بالغاً، حيث وجه القرآن أنظار الناس إلى الكون، من أجل إعطاء الوعي بضرورة الحفاظ على البيئة.
- (2) إن التربية البيئية هي من أهم الخطوات نحو توجيه الناس السلوك الرشيد برعاية البيئة. والتربية البيئية قائمة على إعطاء التصور الصحيح في العلاقة بين الله والكون والإنسان. الإنسان مستخلف في الأرض، مؤتمن على كل ما سخر الله له لأداء مهمته.
- (3) إن إصلاح القلب وتزكية النفس أو ما يعرف بالتربية الخلقية ضرورة لا غنى عنها في التربية البيئية من أجل توجيه السلوك الرشيد برعاية البيئة. والتربية الخلقية قائمة على غرس خمس قيم سلوكية بدءاً من قيمة

¹¹⁸³ انظر:

¹ Annemarie Schimmel, *Dimensi Mistik Dalam Islam*, p. 167

¹¹⁸⁴ انظر:

Alan Drengson and Yuichi Inue. (1995). *The Deep Ecology Movement: An Introductory Anthology*, (Berkeley: North Atlantic Publisher), p. 12.

الفقر بروحها الإيجابي، وقيمة الذكر والفكر والذكر، وقيمة الصبر، وقيمة الزهد، وقيمة الحب. وتدخل التربية الخلقية ضمن نطاق بعد البيئة النفسية في التربية البيئية.

ح. فهرس المصادر والمراجع

الكتب العربية:

القرآن الكريم

- أبو زريق، علي رضا. (1416هـ). **البيئة والإنسان**. رابطة العالم الإسلامي: سلسلة دعوة الحق.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. (1999م). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. المدينة: دار طيبة.
- ابن قيم الحوزية. (1973م). **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت: دار الكتاب العربي، ط2.
- ابن المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن زيد السيد بن علي. (1979م). **المغرب في ترتيب المغرب**. تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار. حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ط1.
- ابن منظور الإفريقي (د.ت). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، ط1.
- ابن قدامة، أحمد. (د.ت). **مختصر منهاج القاصدين**. د.م: د.ط.
- أرناؤوط، محمد السيد. (1999م). **الإنسان وتلوث البيئة**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. (1987م). **الجامع الصحيح المختصر المشهور بصحيح البخاري**. تحقيق: مصطفى ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير.
- البيهقي، بكر أحمد بن الحسين بن علي. (1344هـ). **السنن الكبرى**. حيدر آباد، الهند: مجلس دائرة المعارف النظامية، ط1.
- جيرة، عبد الرحمن. (2000م). **الإسلام والبيئة**. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1.
- الخلو، ماجد راغب. (1995م). **قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة**. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.
- الرازي، أبو بكر. (1415هـ). **مختار الصحاح**. تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- رضا، محمد رشيد بن علي. (1990م). **تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الزبيدي، مرتضى. (د.ت). **تاج العروس في شرح القاموس**. القاهرة: دار الهداية.

السايح، أحمد عبد الرحيم وأحمد عبده عوض. (2004م). قضايا البيئة من منظور إسلامي. مركز الكتاب للنشر، ط1.

السحيباني، عبد الله بن عمر بن محمّد. (د.ت). أحكام البيئة في الفقه الإسلامي. بيروت: دار ابن الجوزي. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (2000م). تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة.

سلامة، أحمد عبد الكرم. (1996م). قانون حماية البيئة الإسلامي مقارناً بالقوانين الوضعية. د.ن، ط1. شلي، أحمد إبراهيم. (1984م). البيئة والمناهج الدراسية. الرياض: مؤسسة الخليج العربي. الصمادي، عدنان أحمد. (2002م). منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة، بحث منشور في مجلة الشريعة للدراسات الإسلامية بالكويت، العدد الحادي والخمسون.

الطبري، محمد بن جرير. (2000م). جامع البيان في تأويل آي القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة. عبد الباقي، محمد فؤاد. (1996م). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الحديث. العادلي، محمود صالح. (2003م). موسوعة حماية البيئة في القانون الجنائي الداخلي والقانون الدولي الجنائي والفقه الإسلامي. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ط1.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. (1402هـ)، كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. العراق: دار ومكتبة الهلال.

الفيقي، محمد عبد القادر. (1999م). البيئة: مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث. مكتبة ابن سينا الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ. (1399هـ). المساح المنير في غريب الشرح الكبير. تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العلمية، ط2.

القرضاوي، يوسف. (د.ت). رعاية البيئة في شريعة الإسلام. القاهرة: دار الشروق. مراد، بركات محمد. (2003م). الإسلام والبيئة: رؤية إسلامية حضارية. القاهرة: دار القاهرة. مرسي، محمد مرسي محمد. (1999م). الإسلام والبيئة. مطبوعات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. (د.ت). الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم. بيروت: دار الأفق الجديدة.

المنائي، محمد بن عبد الرؤوف. (1410هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: محمد رضوان الداية. دمشق: دار الفكر المعاصر، ط1.

الكتب الأجنبية:

1

- al-Jilani, Syeikh Abdul Qadir. (2006). *The Secret of Secret: Menyingkap Tabir Rahasia Ilahi*. translated by Mudhofir Abdullah, (Yogyakarta: Suluh Press, 1st Ed.
- Berger, Peter L.. (2005). *Piramida Kurban Manusia: Etika Politik dan Perubahan Sosial*. translated by A. Rahman Toleng. Jakarta: Penerbit LP3ES, 2nd Ed.
- Chapra, M. Umer. (1995). *Islam and The Economic Challenge*. Herndon, USA: IIIT Press.
- Chapra, M. Umer. (1999). *Islam dan Tantangan Ekonomi*. translated by Nur Hadi Ihsan. Surabaya: Risalah Gusti.
- Durning, Alan Thein. (1984). *How Much is enough? The Consumer Society and The Future of The earth*. New York: St. Vladimir Seminary Press.
- Drengson, Alan and Yuichi Inue. (1995). *The Deep Ecology Movement: An Introductory Anthology*. Berkeley: North Atlantic Publisher.
- Murata, Sachiko. (1996). *The Tao of Islam*. translated by Rahmani Astuti and MS Nasrullah. Bandung: Mizan.
- Murata, Sachiko and William C. Chittick. (1994). *The Vision of Islam*. St. Paul, Minnesota: Paragon House Press.
- Nasr, Sayyed Hossein. (2003). *The Hearth of Islam: Enduring Values for Humanity*. New York: Harper Collin Publisher.
- Schimmel, Annemary. (2003). *Dimensi Mistik Dalam Islam, Mystical Dimensions of Islam*. translated by Sapardi, Djoko Damono, dkk. Jakarta: Pustaka Firdaus, 2nd Ed.
- Schumaker, E.F. (1973). *Small Is Beautiful: Economic As if People Mattered*. New York: Harper and Row.
- Stern, Nicholas. (2007). "The Official Review on The Economics of Climate Change" in The Guardian.
- Syari'ati, Ali. (1996). *Humanisme: Antara Mazhab Islam dan Mazhab Barat*. translated by Afif Muhammad. Bandung: Pustaka Hidayah.
- Wehr, Hans and J. Milton Cowan. (1976). *A Dictionary of Modern Written Arabic*. London: Harrap.

05. Seminar Internasional ISLAC 2017

ORIGINALITY REPORT

32%

SIMILARITY INDEX

%

INTERNET SOURCES

%

PUBLICATIONS

%

STUDENT PAPERS

PRIMARY SOURCES

1

zamakhsyarihasballah.blogspot.com

Internet Source

27%

2

mafiadoc.com

Internet Source

4%

3

Submitted to Istanbul University

Student Paper

<1%

4

"نبهان ، يحيى. "الاحتباس الحراري وتأثيره على البيئة", Dar
Konoz Al-Marefa for Publishing & Distribution,
2013

Publication

<1%

Exclude quotes Off

Exclude matches Off

Exclude bibliography Off

Surat Klarifikasi Plagiasi Karya Ilmiah

Yang bertanda tangan di bawah ini:

Nama : Dr. Zamakhsyari bin Hasballah Thaib, Lc., MA

NIDN : 0111078405

Unit kerja : Fakultas Agama Islam Universitas Dharmawangsa

Dengan ini menyampaikan klarifikasi bahwa karya ilmiah saya; dengan judul:

التربية الخلقية واثرها على السلوك الرشيد برعاية البيئة: رؤية قرآنية


yang disampaikan dalam “**International Seminar on Islamic Jurisprudence in Contemporary Society (ISLAC 2017)**” pada tanggal 23-25 September 2017, di **Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA)** adalah benar tulisan saya, bukan dari karya orang lain, dimana saya sempat memposting makalah tersebut pada blog pribadi saya: **zamakhsyarihasballah.blogspot.com**, sebelum kemudian saya menutup blog pribadi tersebut secara resmi tanggal 2 Oktober 2020.

Karenanya, adalah wajar bila saat cek plagiasi dengan plagiat checker “turnitin” ditemukan bahwa ada kemiripan sebesar 27 % antara makalah seminar ini dengan apa yang tertulis di blog saya **zamakhsyarihasballah.blogspot.com**, karena keduanya adalah tulisan saya yang sama yang disampaikan dalam seminar internasional sebagaimana yang dijelaskan.

Demikian klarifikasi ini saya sampaikan, semoga dapat dipahami dan dimaklumi.

Medan, 6 Oktober 2020

Yang membuat Klarifikasi,

A 6000 Rupiah postage stamp with a signature over it. The stamp features the Garuda Pancasila emblem and the text 'METERAI TEMPEL', '1422EAHR605319406', '6000', and 'ENAM RIBURUPIAH'. The signature is in black ink and appears to be 'Zamakhsyari bin Hasballah Thaib'.

ari bin Hasballah Thaib, Lc., MA